

الفكر العمراني عند البلاذري في كتابه فتوح البلدان

م.د.زينب عبدالجبار عباس المفرجي

وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الاولى

zanb1724@gmail.com

المؤلف:

يبين هذا البحث الفكر العمراني للبلاذري والذي تناوله في كتابه فتوح البلدان وابرز الجوانب العمرانية الموجودة في شتایا صفحاته من ناحية الموقع وبناء المساجد والخطط التي اضحت الاساس في فن العمارة وبناء المدن فهي دراسة تاريخية اجتماعية حضارية توضح دقائق العمارة وتفاصيله وابعاده الفكرية في تاريخنا الحضاري المشرق.

الكلمات المفتاحية: البلاذري، العمارة، المدنية .

Urban Thought at Al-Baladhuri In his writing of Futuh al-Buldan

Dr.Zainab Abduljabbar Abbas Almafraqi

Ministry of Education/Baghdad Education/al-Karkh1

Abstract:

This research shows the urban thought of Al-Baladhuri, which was discussed in his writing of *Futuh al-Buldan* and highlighted the architectural aspects that exist in its pages of the site and the building of mosques and plans that have become the basis in the art of architecture and the construction of cities. It is a historical socio-cultural study explain the parts and details of the urbanism and its intellectual dimensions in our honorable cultural history.

Keywords: Al-Baladhuri, Urbanism, Civilization .

المقدمة:

يتناول بحثي المبسط هذا تاريخ الفكر العمراني في الإسلام وكيف تبلور منذ البدايات الأولى لظهور الإسلام وبالذات عند نشأة المدينة المنورة بكل أطراها الجديدة التي أضحت فيما بعد الأساس الذي نشأت عليه المدن والأمسار الأخرى من حيث اختيار الموقع وبناء المسجد ووضع خطط المنازل وتحصين المدن وغيرها من الأمور .

لقد عني المسلمون بتأليف الكتب الجغرافية عناية واضحة وبالذات التي تتحدث عن جغرافية المدن حيث كانوا يعانون بالجوانب والمظاهر الحضارية ومراكز السلطة السياسية ومحاور الجبائية ونقاط الدفاع ومنابر الدين والتجمع السكاني وغيرها ومن هؤلاء البلاذري في كتابه فتوح البلدان الذي هو موضوع بحثنا فلقد ركزت على الجوانب الفكرية العمرانية لدى هذا العالم وحاولت أن أصل ولو بشيء بسيط إلى فكره العمراني إذ لاحظت جوانب فكرية مشرقة تركز على دقائق بسيطة في الجانب العمراني للمدينة الحديثة الإسلامية. على الرغم من إن كتابة يتحدث جوانب فتوح سواء فتوح الشام أو فتوح العراق إضافة إلى بعض الجوانب المالية والإدارية مثل الخراج والعطاء والقراطيس.

لقد تكون بحثي من مقدمة وثلاثة فصول ، الفصل الأول يتحدث عن حياة البلاذري من النسب والولادة والنشأة والمؤلفات وعصره ووفاته، أما الفصل الثاني فيتناول الفكر العمراني في الإسلام وتعريف مبسط للمدينة الإسلامية والفكر العمراني عند الرسول عليه الصلاة والسلام وأهم نتائجه وأشهر المدن وأسباب نشأة هذه المدن .

أما الفصل الثالث وهو صلب الموضوع فتطرق إلى الفكر العمراني عند البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) مع توضيح مسبق لأبرز أسس المنهجية المتبعة في كتاب البلاذري وركزت على الجوانب العمرانية في بعض المدن مثل البصرة والكوفة وواسط

وبغداد والموصى وفي الأسواق والمساجد والثغور وإن شاء الله أكون قد وفقت في بحثي هذا . والله ولي التوفيق

الفصل الأول: البلاذري أسمه وولادته وأشهر صفاته:

هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ويكنى بأبي جعفر وبأبي بكر وبأبي الحسن . ولد في آواخر القرن الثاني الهجري نشأ في بغداد فأخذ من كبار علمائها وأعلام أدبائها ومشاهير محدثيها وأئمته ففُصّلَتْ صفاتُهُ فأصبح هو الإمام النسابة ، الرواية ، الثقة ، المحدث ، الثبت ، الأديب المتقن والشاعر المجيد ^(١) . عُرِفَ بالبلاذري ^(٢) .

كانت له رحلاته من أجل طلب العلم فدخل حلب ودمشق وحمص وال伊拉克 ومنبع وانطاكيه والثغور فهو زار المدن الواقعة في شمال الشام ثم تحول إلى البلاد الواقعة مابين النهرين وهي المسمى بالجزيرة ^(٣) . ومن أبرز صفاتِهِ كانت له همة عالية واثق من مروياته ونفاسة ما يحدث به فقد كانت الرحلة وما تزال السبب الآخر إلى تنقيف العقل والنبوغ في العلم .

شيوخه:

سمع من عبدالله بن صالح العجلي، وعثمان بن مسلم وأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ) وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ومحمد بن سعد كاتب الواقدي البصري نزيل بغداد (ت ٢٣٠هـ).

فلم يكتف البلاذري بسماعه من شيوخ بغداد بل رحل إلى عدد من مدن العراق والسماع منهم والتزود من علمهم ومن المدن العراقية التي زارها الكوفة حيث سمع من عدد من شيوخها أبرزهم عبد الله بن صالح المقربي العجلي (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م) وعمر بن حماد بن أبي حنيفة (ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م) وغيرهم . ووصل إلى البصرة وسمع من شيوخها ومنهم عفان بن مسلم الصفار البصري (ت ٢١٩هـ/٨٣٤م) وعلي بن عبد الله المديني البصري (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م) .

وكان ذلك مدينة واسط وسمع فيها من وهب بن بقية الواسطي (ت ٨٥٣/٥٢٣٩ م) ورحل إلى الرقة. ولم يكتف بالرحلة إلى مدن العراق بل وببلاد الشام إلى دمشق وحمص وانطاكية ^(٤) وسمع من شيوخها وأخذ علمه عن جم غفير من العلماء المسلمين الذين تعددت اهتماماتهم وتنوعت مؤلفاتهم في شتى مجالات في الحديث والفقه والأدب واللغة والأنساب والتاريخ وكان لهذا أثره الواضح على شمول كتاب (فتح البلدان) واحتوائه على معلومات حضارية متنوعة . ^(٥)

ثقافته:

أجمع المصادر التاريخية على الإشارة إلى البلاذري فتحدثنا عن اتساع علمه وتنوع ثقافته وانقاشه لمؤلفاته فوثقه ابن عساكر ^(٦) بأنه : ((كان أدبياً وراوياً)) ووصفه ياقوت ^(٧) وابن حجر بأنه: ((عالماً فاضلاً شاعراً راوياً ، نسابة متقداً ووصفه الذهبي ^(٨): ((أنه حافظ أخباري علامه)) وكان شاعراً متقداً للشعر في المديح والهجاء والرثاء وفي المهرج والتفوى .

ذلك أجمع المصادر على براعته وانقاشه للغة الفارسية مما ساعد على الترجمة منها للغة العربية فوصف ((أنه كان أحد النقلة من الفارسي إلى العربي)) وقد استغل ملكته الشعرية وانقاشه للغة الفارسية في ترجمة كتاب (عهد اردشير) إلى العربية شعراً . ^(٩)

مؤلفاته:

لم يخلف البلاذري كتباً عديدة ولكن المصادر ^(١٠)، وصفت كتبه بأنها (كتب جياد) فقد احتلت مكانة ممتازة لدى المؤرخين في عصره والعصور بعده حتى عصرنا الحاضر وهذه الكتب هي:

- ١ . فتح البلدان وهذا الكتاب موضوع بحثنا .
- ٢ . كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير .

٣ . أنساب الأشراف وهو من أشهر كتب البلذري ومن أهم الكتب التي أرخت في موضوع الأنساب وأشارت إليه مصادر كثيرة بتسميات بها بعض الاختلاف فيذكر ابن النديم ^(١١) . باسم (الأخبار والأنساب) وأطلق عليه ياقوت ^(١٢) والصفدي (جمل نسب الأشراف) ويتناول فيه الحديث عن نسب نوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام وينذكر نسب القبائل العدنانية ومنها قبيلة قريش وينذكر بنى هاشم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرة الصحابة وبعد من كتب التاريخ المهمة لديه كتب الرد على الشعوبية والرد على اردشير الذي ترجمه من الفارسية إلى العربية ^(١٣) .

تلاميذه:

كان لثقافة البلذري المتنوعة وعلمه الواسع واتقانه لمؤلفاته ما أهله لأن يتلذذ على يديه جم غفير من التلاميذ . وكان منهم يحيى بن النديم وجعفر بن قدامة ووكيع القاضي وعبد الله بن سعد الوراق ^(١٤) . ونقل عن كتبه كثيرون منهم المسعودي وابن عساكر وياقوت وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني والصولي في كتابه الأوراق والزيدي في تاج العروس وابن خلكان في كتابه الوفي بالوفيات .

عصره وعلاقته ببرجال الدولة العباسية :

عاش البلذري في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ^(١٥) وهو من القرون الحرجية في تاريخ الدولة العباسية إذ بدأت فيه الخلافة تعاني من تدهور وانحلال لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية حيث تتتابع على عرش الخلافة في الحقبة التي عاشها تسعه من خلفاء بنى العباس أولهم المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ) وأخرهم المعتمد (٢٥٦-٢٧٩ هـ) واتسم عهدهم بظهور العنصر التركي الذي سرعان ما استقحل شأنه ونفوذه ^(١٦) . وواكب ضعف الخلافة العباسية حدوث كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بسبب قلة الأموال وعجز الدولة عن الإنفاق مما نتج عنه كثير من الفتن والاضطرابات منها ثورة الرزط وثورة الزنج في البصرة ^(١٧) .

غير إن هذا الانقسام والتفكك السياسي صاحبه ازدهار ثقافي وحضارى كبير ولاسيما في حقبة حياته الأولى في عصر المأمون فقد كانت بغداد حاضرة الدولة ومركز العلوم والآداب وقبلة للعلماء والأدباء فمن العوامل التي ساعدت هذا الازدهار الثقافي والتقدم الحضاري سهولة الانتقال والترحال بين أنحاء العالم الإسلامي^(١٨).

كذلك نشاط الترجمة والنقل إلى اللغة العربية فقد ترجمت كتب كثيرة من اللغات الفارسية والهندية والسريانية واليونانية إلى اللغة العربية في مجالات علمية وأدبية مثل الطب والرياضيات والفلك والفلسفة والتاريخ والجغرافية فأصبح هناك ازدهار فكري كبير وكان لاطلاع البلاذري أثره الواضح في منهجه في الكتابة التاريخية في تاريخ فتوح البلدان^(١٩).

أما علاقته برجال الدولة العباسية ، بدأ أول اتصال بخلفاء الدولة العباسية بمدحه المأمون ولم تذكر اتصاله بالخليفتين المعتضد (٢٢٧-٢١٨) هـ والواثق (٢٢٢-٢٣٢) هـ ولكنها ذكرت صلته الوطيدة بال الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧/٨٤٦-٨٦١) هـ فقد كان البلاذري من ندائه وخدماته الذين يحضرون مجالسه^(٢٠) ويتصدرون الاحتفالات التي يقيمها في قصره^(٢١)، وكان البلاذري يروي عن الخليفة المتوكل مما يبرهن عمق العلاقة والصلة بينهم فكان المتوكل يثق به ويستشيره بأمور الدولة^(٢٢).

ونال البلاذري حظوة كبيرة عند المستعين (٨٦٢-٢٤٨) هـ الذي تولى الخلافة بعد المنتصر بن المتوكل فأغدق عليه الأموال ومنحه مكانة وحظوة .

وبعد تحكم الأتراك في الدولة ومطالبتهم المستمرة بالأموال أفرغت خزائن الدولة وتدهورت الأوضاع الاقتصادية فتأثر البلاذري بهذه الأوضاع فانقطع اتصاله بالخلفاء بعد المستعين ، لكن بعض المؤرخين يذكرون أنه كان هناك علاقة بينه وبين الخليفة المعتز فقد عهد له بتأديب أبنه عبد الله بن المعتز (٢٤٧-٢٩٦/٨٦١-٨٨٢) هـ الشاعر المعروف^(٢٣).

وكانت له علاقات مع وزراء بنى العباس ومنهم يحيى بن خاقان وكانوا يقدمون له العون والمساعدة عندما اشتد به العوز والفقر ^(٢٤).

فكان له شجاعة أدبية فقد جمع غزارة العلم وعلو الهمة والشجاعة الأدبية فقال : نالتني أيام المعتمد على الله إضافة فدخلت إليه وهو جالس للمظالم فشكوت تأخر رزقي وتقل ديني وقلت: ((إن عيماً على الوزير -أعزه الله- حاجة متى في أيامه وغض طرفه عني فوقع لي ببعض ما أردت وقال أين حياؤك المانع لك من الشكوى فقلت: غرس البلوى يثمر عبر الشكوى وانصرفت)) ^(٢٥).

وتحلى البلاذري بأدب جم وزهد منقطع فقال له محمود الوراق قل من الشعر ما يبقي لك ذكرك ويزول عنك إثمه فقلت :

استعدِي يانفسي للموت واسعى
نجاة فالحازم المستعد
قد تثبت أنه ليس للحي خلود
ولا من الموت بد

وفاته:

توفي سنة ٢٧٩ هـ - ١٩٢٦ م

الفصل الثاني: الفكر العمراني في الإسلام
تعريف الفكر لغة واصطلاحاً

لغة : فكر في الأمر اعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ، والتفكير إعانة العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ^(٢٧).

الفكر اصطلاحاً : ترتيب الأمور معلومة لتأدي إلى مجهول ^(٢٨).

تعريف العمران لغة واصطلاحاً

تعريف العمران لغة : العمران البنيان وما يعمر به البلد ويسعد حاله بواسطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأهالي ونجاح الأعمال والتمدن يقال استبحر العمران ^(٢٩).

فأعمال العقل وترتيب الأفكار فيما يخص البنيان وإعمار البلد وتحسين حاله بشتى الوسائل سواء زراعة أو صناعة أو تجارة كل هذه الأمور هي دلالة الفكر العمراني .

يبدأ طرح الفكر الإسلامي في العمارة والعمارة من الآيات القرآنية والمنطقات الربانية التي توضح أسس ومناهج ونظريات العمارة في الإسلام ومنها قوله تعالى : {وهو الذي أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها} ^(٣٠) وقال تعالى في حكم التنزيل : {أولم يسيروا في الأرض فینظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسالهم بالبيانات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} ^(٣١) . وإن في القرآن قصص وعبرة لمن يعتبر حيث حيث الإسلام على تعمير الأرض بالخير وبما فيه نفع للفرد والمجتمع لقوله تعالى:{هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشو في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور} ^(٣٢) .

وفي إطار المنهج الإسلامي والمعطيات التراثية للمدينة الإسلامية وصفها الأساس في العمارة فالمدينة تعرف لغويًا : أصل الكلمة مدينة ترجع إلى الكلمة دين وهي آرامية ذات أصل سامي (والديان) تعني القاضي وعند الآشوريين والأكديين تعني القانون وتوافق هذا التفسير مع القرآن الكريم والحديث وعدد من المعاجم إن كل من المواقع التي أطلق عليها وبينه كان عليها حكام وملوك وفيها على وجه التحقيق الصيغة القضائية والإدارية والسياسية والدينية ^(٣٣) .

أما اصطلاحاً فالمدينة: تشير إلى الكيان المادي والاجتماعي أي تعني إقامة تجمعات بشرية داخل أسوار الأمسار والمدن والديار والقرى وفي السور تعني الأمن والأمان والسلطة فيها يمثلاً الحاكم أو الملك ^(٣٤)

منهج الفكر العماني في الإسلام

تتمثل منهجية الفكر العماني في الإسلام بتخطيط المدينة العربية الإسلامية بمقدار التناجم والتوافق بين المضامون الاجتماعي الإسلامي لسكان المدينة وملامحها العمانيّة والمعمارية كأساس للبحث عن المضامين الإسلامية التي يمكن عدّها أساساً تخطيط

المدينة الإسلامية فهي تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما تحددها العقيدة الإسلامية وتمتاز هذه المنهجية بالشمولية والتوعي في المصادر .

الفكر العمراني في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام

بدأ أول خطيب عمراني في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ الهجرة إلى المدينة المنورة حيث أصبحت المدينة الأولى وكانت تتمتع بتربة خصبة ومياه وفيرة وموقع جغرافي على طريق التجارة إلى الشام فكانت بيئة اقتصادية توفرت فيها الزراعة والتجارة فضلاً عن بعض الصناعات الحرفية مثل التعدين فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تدوين القبيلة بدعوته إلى التأكيد على رابطة ذوي الأرحام كذلك دعا إلى الرابطة الدينية في تنظيم ديني وحربى تحت راية واحدة فأدى ذلك إلى خلق مجتمع متماسك هذا من الناحية الاجتماعية أما من الإدارية فأقر عليه الصلاة والسلام مبدأ الاستخلاف على المدن والأقاليم واتخاذ العمال فالمدينة لها دلالاتها الجغرافية مع الاجتماعية والاقتصادية تتكامل مع الجوانب العمرانية لتصبح جسماً واحداً فمن الصعب فصل جانب عن جانب آخر^(٣٠). فبدأت الأعمال الإنسانية لتكوينات العمرانية بإنشاء المسجد النبوى الذى هو نواتها وأصبح لكل حى مسجداً ومصلى للعيد واختطت منازل المهاجرين في الأرض التي وهبها عليه الصلاة والسلام وامتد التقسيم العمراني إلى خارج المدينة المنورة بمنح الأقطاعات^(٣١)، وتوزيع الخطط على يد الرسول (عليه الصلاة والسلام) لكونه الحاكم الأعلى للمسلمين، كما اتخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) سوق واحدة واستعمل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأقر نظام مراقبة الأسواق واعتنى بالمرافق العامة مثل خيمة للتداوي وأقيمت دور للضيافة واستقبال الوفود وموضع لقضاء الحاجات وموضع للذبح .

نتائج فكر الرسول صلى الله عليه وسلم

١ . اتخذت المدينة المنورة أنموذجاً ومنهجاً في تكوينات المدينة الإسلامية العمرانية .

- ٢ . إقرار إحياء الأرض الموات وفق القواعد والأصول التي تساعد على زيادة العمران وظل القطاع سارياً حتى وصل نضجه في العهد الأيوبي والمملوكي .
- ٣ . سارت القطاعات على هذا الحال وانسحب نظام الخطط على المدن الإسلامية وصار منها فأول ما يبني في المدينة الإسلامية المسجد الجامع ويكون في وسطها وحوله دار الإمارة وبيت المال ومن ثم السوق وهكذا . فكان للمسجد خطط زامية لما له من أثر كبير لاجتماع الناس لأداء الصلاة ويعلمون أولادهم فيه، ووجود بعض المرافق العامة الملائقة له مثل السوق والحمام والفرن وأهم ما يميز تلك المدن هو عدم بناء الأسوار لأنها تتحسن طبيعياً باختيار الموقع الجغرافي المناسب .

أشهر المدن التي سارت على فكر ومنهج الرسول عليه الصلاة والسلام العمراني
من أشهر المدن الإسلامية التي سارت على الفكر العمراني للرسول (صلى الله عليه وسلم):

البصرة :

تأسست سنة ١٥ هـ على يد عتبة بن غزوان ثم تطورت في هيكلها المعماري على يد أبي موسى الأشعري فبني المسجد ودار الإمارة وحفر المياه لتزويدها به ثم جاء عبد الله بن عامر وشجع العمران ومنح القطاعات واتخذ الأسواق وأصبحت ذات مركز إداري ثم جاء زياد بن أبيه وعمل على إعادة تنظيم المدينة وتحديد تقسيماتها الطبوغرافية والسكنية وشجع إنشاء الوحدات المعمارية وبني مدينة الرزق وبهذه الإصلاحات تحولت من معسكر إلى مدينة ^(٣٧) .

الكوفة :

أنشأت سنة ١٧ هـ على يد سعد بن أبي وقاص كمعسكر حربي بعد إذن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ووفقاً لتوجيهاته التخطيطية حيث حددت الشوارع الرئيسية والفرعية والأزقة واتخذت الخطط وبني المسجد والسوق ودار الإمارة ^(٣٨) .

الفسطاط :

أنشأت سنة ٢١٦ هـ على يد عمرو بن العاص الذي أمره الفاروق أن يبني مدينة لايفصلها عنه ماء وقد قامت على أساس القبيلة ولم تجمع الأضداد المختلفة اجتماعياً وبعد أن انتشر الإسلام وازداد عدد المسلمين أصبح المولى جزءاً من نسيج المجتمع وتكونه وكانت لهم مناطق واسعة ^(٣٩).

واسط :

بناها الحجاج سنة ٧٥ هـ فاتخذ المسجد وبنى القصر والسوران وحفر الخندق وأنزل أصحاب الحرف والصناع إلى تلك المدينة واتخذ القصر بجوار المسجد وسط المدينة دلالة على اتخاذ القصور الفخمة ^(٤٠).

بغداد وسامراء :

أنشئت في العصر العباسى وهما تمثلان نضج وتألور النظام المعماري كمراكز سياسية وإدارية حيث اكتسب ثوب الفخامة بتنظيم واضح الهدف والرؤية فمنذ نشأتها بدأتا كمدن ملوكية ^(٤١).

أسباب نشأة هذه المدن

وبذلك تكون قد تعددت أسباب نشأة المدن وهي :

- ١ . عوامل اقتصادية وحربيّة ودينية .
- ٢ . مقدمات حضارية كزيادة عدد السكان
- ٣ . ارتقاء الصناعة والتجارة وسياسة الحكام في التطور العمراني .
- ٤ . أثر الوقف في ازدياد التكوينات المعمارية وقد وجد منذ زمن الرسول عليه الصلوة والسلام.
- ٥ . الثراء الاقتصادي لعدد من الخلفاء والأمراء .
- ٦ . إتاحة الحكام للعامة المشاركة في العمارة كذلك مشاركة الدولة في بناء المساكن للفئات التي لا تستطيع البناء وغيرها من الأسباب الأخرى ^(٤٢).

الفصل الثالث: الفكر العمراني لدى البلاذري في كتابه فتوح البلدان أسس المنهجية التاريخية عند البلاذري في كتابه فتوح البلدان

أتناول أسس المنهج في تاريخ الفتوح عند البلاذري من خلال استعراض مصادر مادته والمنهجية التي اتبعها في تنظيمها ونقدها ومن ثم أسلوبه في عرضها :

١ . منهج البلاذري في كتابه فتوح البلدان يمكن أن نتبه له من طريقه في ترتيب الكتاب ومنهجه في التوثيق ففي ترتيب الكتاب فإن المؤلف لم يلاحظ العنصر الزمني فقط وإنما لاحظ الموقع الجغرافي للبلد المفتوح فقد بدأ بالحديث عن فتوح النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانت كلها في الجزيرة العربية ثم ساق بعد ذلك أخبار الردة بعد وفاة الرسول عليه (الصلوة والسلام) ثم بدأ بفتح الشام وألحق بها فتوح أرضنا ومصر وطرابلس وأفريقية وطنجة والأندلس وجزائر البحر وضم ذلك الحديث عن الأمور الإدارية والمالية من أمثال أمراء القراطيس.

٢ . ثم بدأ بذكر فتوح العراق والشرق فذكر فتوح السواد والقادسية والمدائن وهمدان واصبهان والري وأذربيجان وطبرستان وسمستان وكابل وخراسان والسندي وتحدث عن أحكام أراضي الخارج وعن العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن تدوين الديوان ودار الخاتم والنقود والخط وهي موضوعات نظم وحضارة . أي إنه تتبه إلى الجوانب الحضارية والأنظمة في العصور الإسلامية .

٣ . إذا تحدث عن فتح بلد يذكر كلها أحواله إلى عصره مراعياً في ذلك الترتيب التاريخي ومنهجيته في التوثيق تعتمد على جمع الروايات الشفوية المعتمدة على الإسناد وكذلك ما جمعه من ملاحظات في زياراته للأماكن التي كتب عنها فضلاً عن ما نقله من كتب السابقين وأهمها كتاب الواقدي في المغازي فهو يجمع الأسانيد كغيره من مؤرخي هذه الحقبة ويقوم بترتيبها وتنظيمها وفق منهج موضوعي فقد قال في أول كتابه موضحاً منهجه في جمع الروايات ((أخبرني جماعة أهل العلم بالحديث والسيرة وفتح البلدان، سقت حديثهم واختصرته وردت عن بعضه على بعض))^(٤٣) وأحياناً بروايات

مفردة منها المسند الموصول، (بعض ...) ثم أخذ يسوق أخباره مقدماً لها نارة بقوله (قالوا ...) ومنها ما فيه الرواية عن المجاهيل الذين لم يسمهم ، وقد يروي عن مسمين لكن أعيانهم مجهرة فنجد في أسانيده مثل قوله : (عن أشياخ من أهل الطائف) . (حدثي أشياخ من أهل اليمامة) (سمعت مشايخ أهل اليمان) (عن مشايخ من أهل الشام) (حدثي فلان عن مشايخ أدركهم) أو (حدثي جماعة من أهل العلم بأمر الشام (٤٤) ، بعض أهل منبج ، أهل الرقة))

٤ . بعض الأخبار يوردها من معلوماته ويسبقها بقوله : (قال) وبعضها نقاً عن كتب من سبقه فيسند لهم مباشرة السند وهذا يعرف في مصطلح الحديث بالمعلوق ، فقد علق عن هشام الكلبي وروى عنه بواسطة ابنه عباس وعلق عن أبي مخنف وروى عنه بواسطة وعلق عن الواقدي وروى عنه بواسطة محمد بن سعد وغيره (٤٥) وروى عن المدائن مباشرة مصرياً بالتحديث أحياناً وقد لا يصرح بالتحديث (٤٦) .

٥ . يذكر روایات متعددة بدون ترجيح وأحياناً يرجح وعباراته في نقد الروایات وترجيح بعضها على بعض مقتضبة تشبه في ذلك عبارات الواقدي وابن سعد فمن عباراته في الترجيح (الأول أثبت) (وذلك أثبت) والأول أصح وأثبت أو يقول رواية الواقدي أثبت والخبر الأول أثبت هذه الأخبار . مثلاً ص ١٧٧ ((رواية وفاة أبي عبيدة بن الجراح اختلفت الروایات في سنة ومكان وفاته حيث رجح وفاته في حمص)) .

٦ . من عباراته في النقد : (وليس ذلك ثبت) (٤٧) ، هذا غلط ، كما إنه يضعف بعض الروایات ولكن بطريقة مباشرة و(قال بعض الرواية) ، و (زعم الهيثم بن عدي) فيوردها بصيغة التضييف كأن يقول : (ويقال) و (قد روي) كما أنه يذكر أقوال الفقهاء في المباحث الفقهية بعضها بسنته وبعضها الآخر غير مسند .

ومن هذا يتضح أن البلاذري لم يكن يلتزم الإسناد دائماً وإذا أسنداً فلا ينتقى في الرجال بل حدث عن كل من وجد عنده معلومات تهمه في موضوع بحثه هذا إن كان

من علماء الحديث ، أما في ميدان الدراسة التاريخية قد يتتساهم أحياناً فقد أبان كثيراً من مصادر معلوماته وحاول الاتصال بالأشخاص القريبين من الأحداث فكان يأتي لأهل كل بلد ويسأله عن كيفية فتح بلادهم فنجده يحدث عن المشايخ وكبار السن فيهم ^(٤٨) .

٧ . فنلاحظ من خلال نقده للمادة تفضيله بعض الروايات وعدم أخذه بالأحداث على علاقتها وإنما يستقرأ الحوادث على علاقتها للكشف عن أسبابها وربطها بما يترتب عليها من نتائج ^(٤٩) .

٨ . ندرة ما يورده من أخبار الخوارق والأساطير والمعجزات وعندما يتعرض لها فإنه ينقدها وينفي وجودها .

٩ . اعتمد البلاذري في عرضه للمادة السابقة على بساطة اللغة وقوه التعبير مستشهاداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ^(٥٠) والأشعار للدليل على صحة المضمنون ^(٥١) .

١٠ . اعتمد في دعم رواياته على ما حصل عليه من رسائل متبادلة بين الخلفاء وقادتهم وكذلك ما كتب من مواضيق صلح مع أهل البلاد المفتوحة ^(٥٢) .

١١ . ووصفه المستشرق دي نويه فقال : ((البلاذري قد عرف له قدره معاصره ومواطنه فنحن كذلك لايسعنا إلا الإقرار له بالجميل إذ يؤخذ من كثير من رواياته في مؤلفه إنه لم يقتصر قط في جعل هذه الروايات مكاناً لثقة جديرة بالتصديق ، فهو لم يكتف بسماعه إياها من أوثق علماء بغداد بل كان يتකب الأسفار ويحجب البحار بحثاً عن الحقيقة التي هي ضالته المنشودة)) ^(٥٣) . ووصفه أحد المستشرقين الألمان فقال : ((إن البلاذري من المؤرخين الذين يمتازون بسلامة الذوق في انتقاء ما يستحق الرواية من بين ما يجمعونه من المواد)) .

١٢ . وما يلفت النظر في كتاب البلاذري الحقائق التاريخية الدقيقة التي أوردها والتي يتعدى العثور عليها في كتاب آخر لاسيما ما يتعلق منها بوصف المدن القديمة التي اندثرت ولم يبق من معالمها إلا الأطلال البالية على الرغم من ذلك فقد اتصل بما عاصر تلك المدن أثناء مجدها وحضارتها وأخذ عنهم كل ما يعرفونه عن تلك الأطلال .

١٣ . أما معلوماته الدقيقة التي أوردها عن تاريخ الأقاليم والأمسار التي فتحها العرب فقد جاءت موجزة صادقة لأن كتابه موجز عن الكتاب الكبير الذي كان ينوي تأليفه قبل أن يتوفاه الله .

١٤ . اعتمد في رواياته وإيراد الحقائق المجردة على المصداقية بعيدة عن النفاق والمدح كغيره من المؤرخين على الرغم من علاقته الوطيدة وعيشه في كنف خلفاء الدولة العباسية كالمتوكل والمستعين .

الفكر العماري للبلاذري يتضح في المواضيع الآتية: تمصير البصرة

لقد أثار البلاذري استغرابي بما كتبه عن تعمير البصرة مقارنة بالمدن الأخرى مثل بغداد حيث وضع لها عنواناً مستقلاً وتحدث عنها بنقصيل يزيد على (٢٥ صفحة) ذاكراً: ١ . ما يتعلق بها من خطط وقطائع وبناء مساجد ومصادر للمياه منذ عصر التأسيس الذي هو العصر الراشدي مروراً بالأمويين والعباسيين حيث تجلى لدى البلاذري الفكر العماري بأروع صورة في هذا الموضوع فبرز الإبداع العماري في هذه المدينة من مساجد ولاسيما مسجد البصرة وقد مرّ بمراحل في البداية بُني من القصب على يد عتبة بن غزوان سنة ٤١ هـ ومن ثم بُني أبو موسى الأشعري دار الإمارة والمسجد وزاد عليه باللبن والطين وسقفها بالعشب وعندما استعمل معاوية بن أبي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة وبناء بالآجر والجص وسقفه بالساج . وقال لاينبغي للإمام أن ينطخى رؤوس الناس فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبلة المسجد ، وبنى المنارة

من الحجارة وبلغ الأرض بالحصى عندما رأى الناس ينفضون أيديهم إذا أتربت في الصلاة ، ولم يزد في المسجد أحد بعد ابن زياد حتى جاء المهدي فاشترى عدد من الدور فزادها إلى المسجد وفي زمن هارون الرشيد أمر الوالي عيسى بن جعفر ضم دار الإمارة إلى المسجد ففعل .

٢ . كذلك تحدث عن اختيار الموقع الجغرافي وأثره في تنشيط المدينة واصحاحها فذكر كيف تم اختيار البصرة من حيث توفر الماء والرعي فكتب عتبة بن غزوان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((هذه أرض نصرة قريبة من المشارب والمراعى والمخضب)) وكتب إليه أن أنزلها للناس وكيف تطورت مراحل البناء من قصب حيث كانت المساكن والمساجد مصنوعة منها فإذا غزوا هدمت ووُضعت حتى يرجعوا وإذا عادوا عاد بناؤها وبعدها تطور إلى اللبن والطين والسفف بالعشب .

٣ . تتبه البلاذري بفكرة العمراني إلى كثرة الدور والسكك والمساجد المعروفة بأسماء أصحابها الذين اقطعت لهم مثل دار ابن نافع بالبصرة نسبة إلى نافع مولى عبد الرحمن ابن أبي بكرة وسكةبني سمرة بالبصرة كان صاحبها عتبة بن عبد الله .

٤ . أدرك نوع من العلاقات الاجتماعية وهي (حسن الجوار) الذي وصى به الإسلام على لسان نبيه الكريم (عليه الصلاة والسلام) وإن أسعار الدور ترتبط بها مثلاً أراد الدارمي يبيع داره فقال أبيعها بعشرة الآف درهم خمسة الآف ثمنها وخمسة الآف لجوار فiroز بلغ فيروز ذلك فقال أمسك عليك دارك وأعطيه عشرة الآف درهم وحادثة أخرى لدار موسى .

٥ . تطرق لكثرة الحمامات الموجودة في البصرة وكيف أنها ساهمت في بلورة التخطيط العمراني للمدينة وكمال اقتصادي في تحسين المستوى المعاشي لأنها كانت تدر أرباحاً كثيرة على أصحابها ^(٥٤) .

وأول حمام اتخد من مدينة البصرة هو حمام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالحربيه وكانت هذه الحمامات لاتبنى بالبصرة إلا بإذن الولاة .

٦ . كثرة القصور مثل قصر أنس يُنسب إلى أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والقصر الأحمر لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان وقصر النواهق وهو قصر زياد ^(٥٥) .

٧ . حفر الأنهر وكان سمة بارزة في مدينة البصرة (لأن فيها أراضي سبخة بشاشة لا يجف نداحها ولا ينبت مرعاهـا ناحيتها قبل المشرق البحر الأجاج ومن قبل المغرب الفلاة فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعـنا وميرتنا في مثل مريء النعامة يخرج الرجل الضعيف فيستغـدـب الماء من فرسخـين وتخـرـجـ المرأة لـذـلـكـ فـتـرـيقـ ولـدـهـاـ كـمـاـ يـرـيقـ العـنـزـ يـخـافـ بـادـرـهـ العـدـوـ وـأـكـلـ السـبـعـ فـالـاـ تـرـافـعـ خـسـيـسـتـاـ وـتـجـبـرـ فـاقـتـنـاـ نـكـنـ كـوـمـ هـلـكـواـ فـالـحـقـ عـمـرـ ذـرـارـيـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ فـيـ الـعـطـاءـ وـكـتـبـ إـلـىـ أـبـيـ مـوـسـىـ يـحـفـرـ لـهـمـ نـهـرـاـ) (هـذـاـ قـوـلـ الأـحـنـفـ بـنـ قـيـسـ لـعـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ (رضـيـ اللـهـ عـنـهـ) وـتـوـالـيـ بـعـدـ ذـلـكـ حـفـرـ الـأـنـهـارـ أوـ توـسـيـعـ أـنـهـارـ مـوـجـوـدـةـ فـرـاسـخـ عـدـيـدـ مـثـلـ نـهـرـ الـأـبـلـهـ وـنـهـرـ الـاجـانـةـ ^(٥٦) .

٨ . قام البلاذري بلفت أنظارنا إلى عدد من الأشعار التي تناولت الإنجاز العمراني ولاسيما ما قام به زياد بن أبيه من عمران في مسجد ودار الإمارة في البصرة حيث قال البعيث المجاشعي ^(٥٧) :

من الحجارة لم تعمل من الطين
إذا تصلنا من أعمال الشياطين

بني زياد لذكر الله مصنعه
لولا تعاون أيدي الأنس ترفعها

المسجد النبوى

توضحت المضامين الحضارية والعمارية في فكر البلاذري من خلال ما ذكره عن المساجد ومراحل بنائـها وبأنـها أولـ الأـعـمـالـ التيـ نـقـامـ بـعـدـ اـخـتـيـارـ المـوـقـعـ وـذـلـكـ لـإـضـافـةـ

الطابع الإسلامي للمدينة باعتباره المركز الديني والروحي لسكان المدينة والتأكد على الوسطية أي يكون وسط المدينة ومنه تتواء الشوارع أو الأبنية وانتشار المراافق العامة . وذكر كيف اختار الرسول عليه الصلاة والسلام عندما بركت الناقة ودفع ثمن الأرض بعشرة دنانير قال أبي بكر (رضي الله عنه) وأمر ببنائها باللبن ورفع أساسه بالحجارة وسقفه بالجريدة وجعل عدده جذوعاً فلما استخلف أبا بكر لم يحدث فيه شيئاً أما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فوسعه وكلم العباس عم الرسول في بيع داره ليزيدوها منه فوهبها الله وللمسلمين فزادها عمر إلى المسجد أما عثمان (رضي الله عنه) بناه في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عدده حجارة وسقية بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصباء من العقيق وأول من اتخذ فيه مقصورة مروان بن الحكم بناها بحجارة منقوشة ولم يحدث فيه شيء حتى زمن الوليد بن عبد الملك عندما ولى عمر بن عبد العزيز على المدينة يأمره بهدم المسجد وبناه وبعث إليه بمال وفسيفساء ورخام و ٨٠ صانعاً من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناء وزاد فيه ^(٥٨) .

الковفة

١ . أدرك البلاذري أهمية تخطيط المدن فإنه لم يكن عشوائياً بل على العكس كان التخطيط يراعي العوامل الطبيعية في اختيار الموقع من ناحية المناخ وتأثير الجو على المدينة وسكانها وهذا ما لاحظناه في اختيار موقع الكوفة من خلال المراسلات التي ثمنت بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وكيف أنه راعى أن تكون قاعدة عسكرية ودار هجرة لعامة المسلمين بقوله : ((أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً)) ^(٥٩) .

٢ . تتبه البلاذري في أخباره عن تأسيس الكوفة عن تحصين المدينة سواء كان هذا التحصين طبيعياً أو ذاتي فكانت في موقع من المواقع المستديرة فهي التكوف

والاجتماع جعل الصحراء ظهير لها والنهر حاجز طبيعي دفاعي يمكن أن يعيق حركة العدو .

٣ . عكست كتابات البلاذري فكره العقلاني المعايير التي تميزت بها المدينة الإسلامية عن غيرها من مراكز الاستيطان الحضري من حيث توفر الماء والمراعي وذلك لتوفير أسباب الرزق لهذه المدن سواء كانت للناس أو الماشية لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كتب إلى سعد ((إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل فارتدى لهم موضعًا عدناً ولا تجعل بيني وبينهم بحراً)) ^(٦٠) . ولكن هذه المسألة بمرور الوقت تلاشت وأما التي تأسست لأسباب عسكرية توسيعها وازدهرت وأصبحت ذات مكانة اقتصادية وتجارية ومدينة علم وثقافة من أمثل الكوفة والبصرة .

٤ . تتبه البلاذري بفكره إلى مسألة الجانب الصحي والبيئة الصحية في اختيار موقع المدينة فلقد تركوا عدد من المواقع والمدن بسبب كثرة البعوض والذباب ولما له من تأثير على صحة الناس فهذا يعطي دليلاً على نضوج الفكر العربي لأنه اعنى بأدق تفاصيل سبل العيش السليم .

٥ . تحسس البلاذري بفكرة إلى جانب عمراني مهم عند تأسيس المدينة وهو إن المنهج الذي سار عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند إنشاء المدن وأتبعه بعد ذلك الخلفاء والأمراء في اختطاط المدينة وهو إقطاع الناس المنازل وإنزال القبائل منازلهم واختيار كل رئيس قبيلة توزيع الخطط ^(٦١) . وهذا المنهج اتبع تقريباً من كل خطط المدن ذات النشأة الأولى . يعطي دليلاً أنه لم يكن أمراً اعتباطياً وإنما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام كان لغاية عظيمة وكبيرة ألا وهي الجانب النفسي للمجاهدين والمقاتلين فهو يشعر بالاطمئنان والأمان لكون عوائلهم يسكنون معهم كذلك فيه نوع من التحفيز للجند على القتال والتهيؤ السريع لمواجهة العدو أي نوع من الحماية والتحصين للمدينة كذلك فيه تقوية لأواصر صلة الرحم بين القبيلة الواحدة والمحبة والألفة .

٦ . وعى البلذري بفكرة التّبر التّثبت إلى مسألة عناية الخلفاء والحكام والأمراء على مر العصور بالعمارة والبناء وتوسيع خطط البناء وأغدقوا الأموال الكثيرة لهذا الأمر وكان نصب أعينهم ويشجعون عليه منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام والعصور اللاحقة . فهذا زياد بن أبي سفيان اهتم بالعمارة وانفق الأموال الكثيرة خصوصاً في بناء مسجد الكوفة الذي يعد ثاني مسجد في العراق بعد مسجد البصرة فقال : ((أنفقت على كل اسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثمانية عشرة ومائة)) ^(٦٢) .

كذلك الإنجازات العمرانية التي قام بها خالد بن عبد الله القسري من خلال بناء بيعة لأمه وهي نصرانية حيث أنشأ لها حوانيت حيل سقوفها ازاجاً معقودة بالأجر والجص وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع وأصلاح خالد القنطرة التي بناها عمر بن هبيرة أيام ولاليته ^(٦٣) .

٧ . تُمتع البلذري بقدرة انتباه وتركيز في أدق تفاصيل العمارة وهندسة البناء حيث ذكر عن أحد الشيوخ من أهل الحيرة قال : وجد في قراطيس هدم القصور التي كانت لآل المنذر وإن المسجد الجامع بالكوفة بني ببعض نقض تلك العصور وحسبت لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزتهم ^(٦٤) .

لم يذكر البلذري هذا القول إلى عهد من يرجع وفي أي حقبة، لكن حسب ترتيب الكتاب ورد ضمن حديثه عن العصر الأموي . وربما ملاحظة أثارت انتباهه فذكرها لأهميتها العمرانية والمالية كونها من موارد الجزية .

٨ . تتبه البلذري بفكرة العمراني إلى أسباب نشوء المدن وبالذات أثر العامل السياسي فعندما أراد يزيد بن عمر بن هبيرة بناء مدرسة في الكوفة على الفرات ونزلها وبنى شيء يسير ولم يتم فأناه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة لميولهم العلوية فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورة .

ولما ظهر أبو العباس نزل هذه المدينة وأحدث فيها بناء لكن بقى ينسبوها إلى ابن هبيرة فتركها وبنى الهاشمية وعندما استخلف أبو جعفر نزلت الهاشمية وأتم ما بقى منها وزاد عليها إلى أن بنى بغداد أو مدinetه المدورة وكانت غاية سياسية بحثة في إنشائها .

٩ . لقد أشار البلاذري في كتابه إلى القصور وكثرتها في الكوفة وكيف اهتم بها المنصور ولاسيما التي كان لها أساس قديم^(٦٥) ، مثل قصر أبي الخصيب وقصر الخورنق الذي بناه النعمان وهو قصر قديم فارسي .

واسط

١ . تتبه البلاذري على مسألة اختيار الموقع بالدرجة الأساس فلقد ناقشها من ناحية موقعها المتميز كونها أرض قصب قسمت واسط القصب وبينها وبين الأهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد وقال ابن القرىه^{*} بناه في غير بلده ويتركها لغير ولده) والمقصود أنه بنى المدينة في المكان الذي لم يولد فيه ويتركها للناس وليس لأولاده، كذلك كونها أرض بين الجبل والمصريين وسميتها واسط فقد أحدثها سنة ٨٣ هـ وبني مسجدها وقصرها وقبة الخضراء بها عن طريق المراسلات التي تمت بينه وبين الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار الموقع .

٢ . أدرك البلاذري بفكرة قيمة العامل الإداري في اختيار هذه المدينة حيث إنها تتوسط هذه المدن الثلاث البصرة والكوفة والأهواز والعلاقة بينها وبين هذه المدن المجاورة لخطيط إداري فهو يعطي حرية الحركة والمرور للقادمين إليها والخارجين منها وبذلك تتسع أبوابها ويساهم بنفاذية المرور ومنع ازدحام السكان واقتصار الوقت والمسافة^(٦٦) .

٣ . لم يغفل البلاذري بعقله الثاقب وبصيرته في كتاباته عن ذكر بعض الجوانب العمرانية التي لم تتجه لكنها تعد نوعاً من الإبداع العقلي والفكري للعقل العربي حيث قال : إن خالد بن عبد الله القسري كتب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يستأذنه في

بناء قنطرة على دجلة فكتب إليه لو كان هذا ممكناً لسيق إليه الفرس فراجعه فكتب إليه : إذا كنت متيناً أنه تم فأعملها فعملها وأعظم النفقة عليها فلم يثبت أن اقطعها الماء فأغرمه هشام ما كان أنفق عليها^(٦٧). وفيها دليل على قدرة العرب على الإبداع والابتكار حتى وإن كانت محاولات فاشلة كذلك تدل على مقدار عناية الخلفاء والولاة بالإنجاز العمراني وكل ما يساهم في التطور العمراني وإغراق الأموال عليه .

٤ . لم تفت فكر البلاذري مسألة البطائح فذكر من أمرها الكثير فقد تحدث عن تكونها وتأثير الزلازل والطوفان وانحراف مجرى المياه وانبعاث السدود وكذلك زيادة مياه الأنهر حيث فاضت مياه دجلة والفرات زيادة عظيمة في السنة التي بعث فيها الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد أدت هذه البطائح أثراً مهماً تتبه عليه البلاذري في الجانب السياسي ولاسيما في الخلافات السياسية في زمن الحاج والفتنة التي تعرضت دور الدهاقين فيها ، واحتاجت هذه البطائح لأموال كثيرة لتعميرها وإلقاء الناس إليها وتم ذلك في زمن الخليفة مسلمة بن عبد الملك^(٦٨) .

أمر مدينة السلام

- ١ . تناول البلاذري مدينة بغداد بشكل مختصر لم يتجاوز صفحتين تحدث فيها عن قدم بغداد وإنها من المدن التي بنيت مكان مدن قديمة حيث بناها المنصور سنة ٤١ هـ . لكنه في الوقت تتبه إلى أن العامل الأساسي لبنائها هو عامل سياسي بدليل إنه حول جميع(بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ١٤٦ هـ)^(٦٩) .
- ٢ . تطرق البلاذري بحسه المرهف وعقله النير إلى مسألة تحصين مدينة بغداد ولما له من أهمية في إنشاء هذه المدينة حيث قام المنصور باتمام بناء حائط مدينته وبناء سور بغداد القديم وبنى الرصافة للمهدي لنقله المهدي وعسركه إلى الجانب الشرقي

بغداد . ولم يتطرق إلى الخندق لكنه ذكر أنه بني عدداً من القصور ومسجد مدينة السلام والقنطرة الجديدة على نهر العراق .

٣ . تتبه البلاذري إلى مدى اهتمام الخليفة أبو جعفر المنصور بجانب الكرخ من ناحية التحسين وجعله منطقة تجارية حيث جعل مجمع الأسواق بالكرخ وأمر التجار فابتتوا الحوانيت وألزمهم الغلة ^(٧٠) .

٤ . شعر البلاذري وأدرك أهمية الموقع الذي تتمتع به مدينة بغداد لأنه ذكر أنها من المدن القديمة التي أقرّها المنصور واختارها لتكون عاصمة الدولة الإسلامية، وعرف بين الطبيعة والمناخ على شكلها الهندسي وأنه يكون في إقليم مؤثر على الأقاليم المجاورة لها .

٥ . وتبه إلى الحنكة السياسية والإدارية التي تتمتع بها المنصور وذلك من خلال نقل المهدي وعسكره إلى الجانب الشرقي لما له من أبعاد سياسية، كأن أبو جعفر خشي من ضد المهدي وجعلهم في مدينة كنوع من المدينة الملكية عند الحاجة ولناحية إدارية لتقليل ازدحام السكان داخل بغداد وتسهيل حركة المرور والنفاذية عند مداخل المدينة ومخارجها . كذلك هو نشاط عمراني في البناء فيه تعددت المدن وتوسعت الخطط من مساجد وقصور ومنازل وأسواق وشوارع وغيرها من الأمور الأخرى .

في تصوري أن البلاذري تناولها بهذا الشكل المقتضب، لأن هناك عدد من المصادر سواء كانت التاريخية أو الجغرافية تناولها بشكل واسع، من أمثل اليعقوبي إذ أسهمت في ذكر الجوانب العمرانية والتطور الحضري لمدينة بغداد منذ اختيار الموقع إلى أن تم بناؤها، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها حتى قياسات البيئة الواحدة والمسافات بين الأبواب والأسواق وغيرها من الأمور الدقيقة التي عرضها بأسلوب هندسي كأنه عاش مرحلة البناء وخاص بدق تفصيلاتها ^(٧١) .

علاوة على ذلك التقارب الزمني بين اليعقوبي والبلذري فشعر البلذري بضرورة الكتابة في مدينة أخرى بشكل واسع وهذا ما قام به فقد كتب عن مدينة البصرة ما يقارب (٢٥ صفحة) اتخذ فيها أدق التفاصيل من ناحية الموقع، وعوامل إنشائها، وقصورها، وحماماتها، والأنهار والجداول التي شقت من أجل تحسين المدينة إذ بلغت عظمتها لمركز تجاري واقتصادي مهم في الدولة العربية الإسلامية وكذلك لمركز علمي وثقافي فجذبت علماء وطلاب العلم إليها. وربما هناك أسباب أخرى قد غفلت عنها .

سر من رأي

لم يفرد البلذري في كتابه فتوح البلدان عنواناً خاصاً أو مستقلاً بهذه المدينة وإنما ورد ذكرها ضمن موضوع (أمر مدينة السلام) للأسباب الآتية الذكر أو ربما لم تتوفر لديه معلومات كافية عن نشأة هذه المدينة . وكل الذي ذكره أنه تم اختيار هذا الموقع وقاموا بتعميرها ونقل الناس إليها، وأقام بها الخليفة المعتصم وبنى بها مسجداً جاماً في طرق الأسواق وسموها (سر من رأي) وأنزلها أشناس* وعدد من قواهه. وبهذه القول فقد تتبه البلذري أن سبب إنشائها هو سبب سياسي لإنزال القادة الأتراك وجنودهم وعزلهم عن المدينة الأم بغداد فقد صارت بهم المدينة وكثرت المشكلات والاضطرابات فيما بينهم وبين الناس. وتتبه كذلك إلى أن الخلفاء الذين جاءوا من بعده ابقو هذه العاصمة وذلك لما تمنتت به من موقع وإنجاز عمراني منظور من بناء المساجد والأسواق والقصور من أمثال الواقف بالله، والمتوكل على الله الذي بني بناءً كثيراً وأقطع الناس أراضي كثيرة وبنى مسجداً جاماً كبيراً وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لعلو أصوات المؤذنين فيها. وفي هذا بعد ديني رائع صوره لنا البلذري حتى نظر إلى المنارة من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول .^(٧٢)

أما ما يخص المتركية فقد تحدث عنها البلاذري كإنجاز عمراني بُرِز منه اختيار الموقع إذ جعلها فيما بين الكوخ المعروف بفیروز وبين القاطول المعروف بکسری قد خلت الدور والقرية المعروفة بالماحوزة فيها^(٧٣).

وتنبه إلى السمة البارزة في كل مدينة تنشأ وهي المسجد الجامع الذي يمثل الصيغة الإسلامية للمدينة بوصفه المركز الديني والروحي للناس وعلى أساس توضح خطط المدينة من ناحية الشوارع والأسواق.

الأسواق

لقد أدرك البلاذري وبكل دقة كيف كانت المدن تخطط لتلبية مطالب الإنسان وإشباع حاجاته النفسية والروحية والمادية، فكانت المدن تُشيد وتتمو وتنتطور وتزدهر وفق خطة هندسية علمية مدروسة تفرضها الحاجة تراعي مشاعر الإنسان، فتضمن للناس الحاجات الأساسية من خدمات مثل المنازل والساحات والشوارع والأسواق فضلاً عن الخدمات والمدارس والمستشفيات.

فذكر الأسواق قائلاً: ((أن سوق المسلمين كمصلحة من سبق إلى موضع فهو له يومه حتى يدعه)).^(٧٤)

والأسواق تكون مجاورة للمسجد وبالتالي يكون السوق في وسط المدينة فهو من محاور النهضة بعمرانها وهو أحد الركائز الاقتصادية لأن المدن ((تقاضل بالأسواق وكثرة الأرزاق ونفاق الأسواق من تقاضل عمرانها في الكثرة والقلة)).

- وقد تنبه البلاذري إلى أهمية الأسواق عندما ذكر عن سوق الكوفة^(٧٥) التي بناها خالد بن عبد الله القسري ((وكان عبارة عن حوانين سقوفها آزاجاً معقودة بالأجر والجص)).^(٧٦) وهي تقوم على تشابه السلع وترتيب المحلات في السوق وفق حاجات السكان الضرورية وتحقيق مطلب تجنب الضرر للحديث النبوى الشريف (لا ضرر ولا ضرار).^(٧٧)

وبدأت الأطر العلمية والمنهج العلمي العمراني في العصر الأموي وتطور في العصر العباسي في المدن الإسلامية كافة سواء كانت في المشرق أو المغرب . ولم تعد الوسطية ضرورة لأنه ظهرت أسواق متخصصة حسب المهن والحرف وال الحاجة إليه واتساع المدينة ظهرت، عوامل جديدة ساعدت على النشاط الاقتصادي جوانبه كافة لاسيما في الأسواق .

الثغور

١ . قد نرى عظمة ما أنجزه العقل العربي في تحصين المدن الإسلامية ولاسيما الثغور ومنها الثغور الشامية لحمايتها من هجمات الروم لاسيما في انتاكية، من خلال بناء الحصون، أو تعزيز الحصون والمساكن الموجودة بين الاسكندرونة وطرسوسة فأول أمر يقام بها بعد تحصينها هو إنزال الناس وبناء المسجد الجامع الذي هو من أسس إنشاء المدن الإسلامية فوق كل حصن . وإن أول من بنى حصن المصيصة في الإسلام هو عبد الملك على يد ابنه عبد الله سنة ٥٨٤ هـ ، وكان في الحصن كنيسة بطبع إليها ١٥٠٠-٢٠٠٠ في العام يسمون الطوالع يشتون فيها .

٢ . تتبه البلاذري إلى مسألة مهمة عند تحصين الثغور والمدن هي أن الخلفاء والأمراء يختارون الرجال الأشداء الأقواء لمواجهة الأعداء لأن العرب لم يكونوا قد سكنوها قبل ذلك .

٣ . أشار في كتاباته إلى أن عمليات تعزيز القوات المقاتلة في الثغور في هذه المناطق كانت مستمرة وكانت موضع اهتمام الخلفاء والقادة فقد انتخب عبد الله بن عبد الملك ٣٠٠ رجل وأسكنهم في حصن المصيصة.

٤ . ووضح بعقليته الثاقبة تأثير الطبيعة والمناخ في المدن المحصنة سواء كانت بفعل الزلازل أو الأمطار الغزيرة، ودور الخلفاء في تحسين وضع هذه المدن وتعميرها وذلك من خلال ما ذكره عن قيام الخليفة أبو جعفر المنصور بعمان مدينة المصيصة

وبحصنها وحائطها أنه أدخل ٤٠٠ رجل في سنة ١٣٩ هـ وبنى سور المدينة وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جاماً في موقع هيكل كان بها، وزاد فيها المأمون ^(٧٨).

حفائر مكة وسياوها

١ . أدرك البلاذري بفكرة النير الذي ظهر فيه كتابه فتوح البلدان ماللحافير والسيول من أهمية في البناء وال عمران فقد أحدثت هذه عمراً واستقراراً للناس على وفق مجرى المياه و تجمعها إذ انتشرت الآبار في الجزيرة العربية، ك قوله: عن جماعة قدموا مع الخليفة عمر بن الخطاب من عمرته سنة ١٤ هـ كل موه ((أن يبتتووا منازل فيما بين مكة والمدينة ولم تكن قبل ذلك فأذن لهم و اشترط عليهم أن ابن السبيل أحق بالماء والظل)) ^(٧٩).

وقد كتب بموضوعية شديدة عن عدد كبير من الآبار و حفرها وأنها أحياناً كانت تأخذ أسماء الذين قاموا بحفرها سواء كانوا أقواناً أو أشخاصاً .

٢ . تتبه للطرق العلمية التي اتبعها العرب للسيطرة على مياه السيول في مكة والتي أصبحت فيما بعد من الوسائل الوقائية لمواجهة أحطارات السيول والفيضانات من ذلك ما قام به الخليفة عبد الملك بن مروان عندما كتب إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومي أمره بعمل صفائر الدور الشارعة على الوادي وصفائر المسجد وعمل الردم على أفواه السكك لتحصن دور الناس . وبعث لعمل ذلك رجلاً نصريانياً فاتخذ الصفائر * وردم الردم الذي يعرف بردمبني قراد واتخذ ردم بأسفل مكة ^(٨٠) .

٣ . تحسس مكانة عدد من الدور وبيوتات مكة والسكك المؤدية والتي كانت تمثل مركز سلطة في مكة من أمثل دار الندوة الذي كانت تجتمع فيه قريش لتناول في حروبها وأمورها، وتعقد الأولوية وتزوج من أراد التزويج وكانت من أول الدور التي بنيت في مكة ^(٨١) .

الموصل

- ١ . تجلت لدى البلاذري السياسة العمرانية التي اتبعها الخلفاء على مر العصور الإسلامية منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام والفكر العمراني منذ التخطيط للمدينة بعد اختيار الموقع مروراً بالاتساع والازدهار بحيث يصل إلى مرحلة النضج في العمران، لأنها كتلة واحدة تتأثر معاً في جزيئياتها من اختطاط المدينة وبناء المسجد الجامع ودار الإمارة والسوق وتحصين المدينة فنضع كلاً منها بالحسبان.
- ٢ . ذكر البلاذري أن أول من اختط الموصى وأسكنها العرب ومصرّها هو هرثمة بن عرقجة البارقي وتتبه إلى أنها كانت عبارة عن مجموعة من الأديرة والحسون وبيع للنصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع، ومحلة لليهود فمصرّها هرثمة عندما ولأه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنزل العرب منازلهم واحتط لهم الخطط الأساسية وبنى المسجد الجامع وأشار البلاذري إلى ما قام به ابن تليد وهو صاحب شرطة الوالي محمد بن مروان بأن فرش أرض الموصى بالحجارة ^(٨٢) .
- ٣ . تتبه إلى مسألة مهمة وهي أن (المجتمع الإسلامي) عبارة عن مجموعة مختلطة من عرب ويهود ونصارى ونبيط ^(٨٣) . وبقي هناك نوع من التعايش السلمي بين الديانات سواء كانت اليهودية والنصرانية ولكنه مرفق بالحقوق والواجبات التي فرضها الإسلام على الجميع ومن يخالف يحاسب على عمله.
- ٤ . فضلاً عن موقعها الجغرافي المتميز بين الجبال فقد تتبه البلاذري إلى حاجة المدينة للتحصين عندما ذكر أن سعيد بن عبد الملك قد بنى سوراً للموصى لحمايته وكانت توجد فيها قلاع ^(٨٤) .

الخاتمة:

تتمثل منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية بمقدار التمايز والتوفيق بين المضمن الاجتماعي الإسلامي لسكان المدينة واللامح العمرانية والمعمارية، فمن خلال كتابتي للبحث شعرت بأهمية الجوانب العمرانية في طبائع المجتمعات وفي حفظ هذا الإرث الحضاري الراقي الذي تركه لنا أجدادنا العظام بهذه العقلية في الابداع والتقديم والتطور وكيف أن هذه الدلالات الجغرافية لها دلالات اجتماعية واقتصادية . إن هذا العلم من أعلام الفكر العمراني وهو البلذري تبنته إلى هذه السمات من خلال كتبهم الجغرافية التي أبرزت الجوانب الحضارية ولاسيما المدينة وتطورها العمراني ويعده كتابه من الكتب القيمة التي لها أثر في نقل العمارة الإسلامية وتاريخ المدن الإسلامية.

قد اعتمد على بساطة اللغة وقوه التعبير مستشهدًا بالآيات القرآنية كما إنه اعتمد على أسلوب الملاحظة الدقيقة والمصداقية في نقله لتاريخ الأقاليم والأمساك والمدن التي وردت في كتابه (فتح البلدان)، لذلك نوصي بالاهتمام بالتراث الجغرافي لإبراز الدور العربي الإسلامي في الحضارة الإنسانية والإفادة من أدبيات العمارة البيئية في المدينة العربية الإسلامية وتحسين نوعية الحياة لسكانها . والله ولي التوفيق

Conclusion

The methodology of Islamic thought in the planning of the Arab city is the amount of harmony and compatibility between the Islamic social content of the city residents and the physical and architectural features through my writing the research, I felt the importance of urban aspects in the natures of societies and in the preservation of this prestigious cultural heritage , that our ancestors left us with this mentality in creativity, progress and development and how these geographical indications have social and economic connotations.

This scholar is from the scientist of the urban thought ,Al-Baladhuri where he alerted to this. through their geographical books and which highlighted the cultural aspects and especially the civilization and its urban development and his book of the valuable books that have an impact on the transfer of Islamic architecture and history of Islamic cities .

And how he depended on the simplicity of the language and the power of expression, citing with Quran verses, and he relied on the method of accurate observation and credibility in his transfer the history of the territories , countries and the cities that were mentioned in his writings of (Futuh al-Buldan) Therefore, we recommend that we take care of the geographical heritage to highlight the Arab-Islamic role in human civilization and to benefit from the environmental architecture literature in the Arab Islamic city and improve the quality of life for its inhabitants and the best of luck from God

قائمة الهوامش :

- (١) البلاذري ، أبي الحسن (ت ٢٧٩ هـ ٨٩٢ م) ، فتوح البلدان ، رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ٦ ، المقدمة .
- (٢) البلاذري ، نسبة إلى الحب الشهير المعروف بالبلاذري نبات يشبه نوعاً التمر لأنه شرب منه فأفسد عقله وقال الجهيشاري في كتاب الوزراء كان جابر بن داود البلاذري كان يكتب للحبيب بمصر ولا أيهما شرب ويرجح أن الجد الذي شرب لأنه قال (جابر داود) المقدمة ص ٦ . الجهيشاري ، ابن عبد الله بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ ٩٤٢ م) الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى عبد الستار ، مطبعة القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٧ .
- (٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٦ .
- (٥) م ن ، ص ٢٧٤ ، ص ٣٤١ ، ص ٢٨٨ .

- (٦) ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر(ت ٥٧٠ م—١١٧٤ م)، تاريخ دمشق ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ج ٢، ص ٢٧٠ .
- (٧) الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ج ٥ ، ص ٩٢ .
- (٨) الذهبي،شمس الدين أبوعبد الله بن محمد بن أحمد،تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، ج ٣، ص ٨٩٢ .
- (٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٧٠ ، الحموي ، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٥٢٠،أبي النديم ، محمد بن اسحاق بن محمد الوراق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ص ١١٤ .
- (١٠) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ٩٩ .
- (١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٦٤ .
- (١٢) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ٩٩-١٠٠ .
- (١٣)الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله ،الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت ، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، ج ٨، ص ١٥٧ .
- (١٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٩ .
- (١٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
- (١٦) عبد الفتاح ، صفاء حافظ ، البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان ، ١٩٩١ ، ص ١١ .
- (١٧) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٩٧٠ هـ- ١٣٠٩ م)الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢٥٠-٢٥١ .
- (١٨) آدم ، متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة ، مكتبة الخانجي ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢١-٢٢ .
- (١٩) عبد الفتاح ، البلاذري ومنهجه ، ١٧-١٨ .
- (٢٠) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١٣ ، ص ١٦٢ .
- (٢١) ابن الزبير القاضي الرشيد(ت ٥١١ هـ)، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد، دار التراث، الكويت ، ص ١١٦ .
- (٢٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٣ .
- (٢٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايدين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤٣ .
- (٢٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤ .

- (٢٥) م ن ، ص ١٥ .
- (٢٦) م ن ، ص ١٤ ص ١٥
- (٢٧) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء الثاني، ص ٦٩٨ .
- (٢٨) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٥٠ هـ، ص ٢١٧ .
- (٢٩) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٢٨ .
- (٣٠) سورة هود الآية ٦١ .
- (٣١) سورة الروم الآية ٩ .
- (٣٢) سورة الملك الآية ٦٧ .
- (٣٣) الموسوي ، مصطفى ، العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الإسلامية / دار الرشيد ، ١٩٨٢ ، ص ٥ .
- (٣٤) ناجي، عبدالجبار، مفهوم العرب للمدينة الإسلامية، مجلة المدن العربية ، العدد ١٤ ، ١٩٨٤ ، ص ٨ .
- (٣٥) عثمان عبد الستار ، تاريخ المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ١٤ .
- (٣٦) عثمان عبد الستار ، تاريخ المدينة الإسلامية ، فتوح ، ص ٥١ .
- (٣٧) البلاذري فتوح ، ص ٣٣٦ ص ٣٣٩ .
- (٣٨) البلاذري فتوح ، ص ٢٧٠-٢٨٠
- (٣٩) المقريري ، نقى الدين،أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥ هـ دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨ هـ ، ج ٢، ص ٦٥
- (٤٠) ابن بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزا ز ت ٢٩٢ هـ ، تاريخ واسط تحقيق، كوركيس عواد، عالم الكتب بيروت ط الأولى، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٨-٣٩
- (٤١) البغدادي الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ت: ٤٦٣ هـ ، وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى، ١٤١٧ هـ ، ج ١، ص ٩١ ص ٩٥
- (٤٢) الموسوي ، غياث ، عوامل نشأة المدن ص ٥٣
- (٤٣) البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ .
- (٤٤) البلاذري ، فتوح ، ص ١٥٩ .
- (٤٥) م ن ، ص ١٧٤ .
- (٤٦) م ن رواية عبود درب بغراس في الشام ص ١٦٨-١٦٩ .

- (٤٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤٧ .
- (٤٨) م ن ، ص ١٧٧ .
- (٤٩) العمري ، عبد العزيز إبراهيم ، كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية ص ٣-٢ .
- (٥٠) البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٧-١٦٠ .
- (٥١) م ن ، ص ٢٥٣ .
- (٥٢) م ن ، ص ٦٨ .
- (٥٣) م ن ، فتوح ، ص ٩ .
- (٥٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٨-٣٥٠ .
- (٥٥) م ن ، ص ٣٥٠ .
- (٥٦) م ن ، ص ٣٥١ .
- (٥٧) م ن ، ص ٣٤٢ .
- (٥٨) البلاذري ، فتوح ، ٢٢٠-٢١ .
- (٥٩) م ن ، ص ٢٧٤ .
- (٦٠) م ن ، ص ٤٧٥ .
- (٦١) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٥ .
- (٦٢) م ن ، ص ٢٧٥ .
- (٦٣) م ن ، ص ٢٨٥ .
- (٦٤) م ن ، ص ٢٨٤ .
- (٦٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٥ .
- * ابن القرية: هو أبوبن زيد بن قيس الهلاي أحد بلقاء الدهر خطيب يضرب به المثل (أبلغ من ابن القرية) والقرية أمه كان أعرابياً يتربد إلى عين التمر فاتصل بالحجاج وأعجب به توفي ٧٠٣/٥٨٤ م (الزركلي ، الاعلام، ج ٢، ص ٣٧) .
- (٦٦) البلاذري ، الفتوح ، ص ٢٨٩ .
- (٦٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٩ .
- (٦٨) م ن ، ص ٢٩٠-٢٩٢ .

- (٦٩) م ن ، فتوح ، ص ٢٩٣ .
- (٧٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٣ .
- (٧١) انظر: أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، تحقيق محمد أمين، دار الحكمة العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٥ .
- * أنسناس هو قائد تركي مشهور قدم صحبه المأمون وكان على مقدمة المعتصم في فتح عمورية واجتاز بحلب وولاه الواثق الجزيرة والشام توفي ٢٦٠ هـ (ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله ٦٦٠ هـ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د. سهيل رزكار ، دار الفكر ، ج ٢ ، ص ١٧٩). .
- (٧٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٥ .
- (٧٣) الماحوزة : ناحية الماء ، فالحوز : هي ناحية وجوزة الملكة ما بين تخومها (ابادي ، الفيروز ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، مادة جوز)
- (٧٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ .
- (٧٥) عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ص ٢٥٣ .
- (٧٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٢ .
- (٧٧) ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، ت ٢٧٣ هـ ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب ، ج ٢ ، ص ٧٨٤ .
- (٧٨) البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٨ .
- (٧٩) م ن ، ص ٦٥ .
- * الردم والظفائر هي حواجز تربية من الرمل أو الحجر بغير كلس أو طين (سان العرب لابن منظور، ج ٤، ص ٤٨٩، مادة ظفر، أما الردم هو السد، ردمت التلبة أي سدتها ، الصحاح في اللغة باب ردم ، ص ٢٥٠، (الفراءهيدي، العين ، ج ٢ ، ص ١١٨) .
- (٨٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٦٥ .
- (٨١) م ن ، ص ٦٤ .
- (٨٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٧ .
- (٨٣) م ن ، ص ٣٢٧ و ص ١٧٠ .
- (٨٤) م ن ، ص ٣٢٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن الازرق،**يدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق: د. محمد عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب، ١٩٧٧، ج ١.
٢. ابن خلدون، **عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد**، المقدمة، مؤسسة الاعلمي، بيروت ٢٠٠٢ هـ.
٣. ابن الزبيير ، القاضي الرشيد ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الكويت ، ١٩٥٩.
٤. ابن طباطبا،**محمد بن علي الفخري في لادات السلطانية والدولة الإسلامية**، دار صادر بيروت.
٥. ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله (المتوفي ٦٦٠ هجرية) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق د سهيل رزكار ، دار الفكر ، بيروت.
٦. ابن عساكر،**ابو القاسم علي بن الحسن**، تاريخ دمشق، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٤٠٧ هـ.
٧. ابن قدامة جعفر،**الخارج وصناع الكتابة**، شرح وتعليق محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، ١٩٨١.
٨. ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، ١٩٧٠ ،.
٩. ابن النديم محمد بن اسحاق،**الفهرست**، تحقيق، ابراهيم رمضان دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
١٠. البلاذري ، احمد بن يحيى (المتوفي ٢٧٩ هجرية/٨٩٢ م) انساب الاشراف تحقيق الشیخ محمد باقر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤.
١١. البلاذري ، احمد بن يحيى (المتوفي ٢٧٩ هجرية/٨٩٢ م) فتح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨.
١٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ.
١٣. الجهشياري ، ابن عبد محمد بن عبدوس (المتوفي ٣٣١ هجرية ٩٤٢ م) الوزارة والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
١٤. الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله(المتوفي ٦٦٦ هـ) **معجم الادباء**، تحقيق احسان عباس ط ١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
١٥. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان ، **تنكرة الحفاظ** ، دار احياء التراث العربي.
١٦. الذهبي، شمس الدين، ابو عبدالله محمد، **سير اعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
١٧. الزركلي، خير الدين محمد الدمشقي ، **الاعلام** ، ط ١٥ ، دار العلم ، دمشق ، ٢٠٠٢ ،.

١٨. الفيروز ابادي، مجد الدين ابوطاهر محمد بن يعقوب(المتوفى سنة ١٧٥هـ)القاموس المحيط، تحقيق محمد منعيم العرقوسسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
١٩. اليعقوبي، احمد بن يعقوب، تاريخ البلدان، تحقيق: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

المراجع:

- ١- شاكر مصطفى ،التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملاتين ، بيروت ، ١٩٧٩
- ٢- شاكر مصطفى، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ط ١، الكويت، ١٩٨٨
- ٣- عبدالجبار ناجي، مفهوم العرب المدنية الاسلامية،مجلة المدن العربية ، العدد ١٤ ، ١٩٨٤
- ٤- عبد الفتاح ،صفاء حافظ ، البلاذري ومنهجه في فتوح البلدان، القاهرة ١٩٩١
- ٥- عثمان محمد عبد السنار، تاريخ المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨
- ٦- غرابية ،خليف مصطفى ، منهجه الفكر الاسلامي في تخطيط المدينة، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد٨، العدد ١ ، ٢٠١٥
- ٧- متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي، ابو ريدة، مكتبة الخانجي، بيروت.
- ٨- مجموعة من المؤلفين ،المعجم الوسيط تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .
- ٩- الموسوي،مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الاسلامية، دار الرشيد، ١٩٨٢.

List of Sources and reference:

The holy Quran

- 1-Ibn al-Azraq, Badaea Al Silik in Tabae Al Malik , achieved by Dr. Mohamed Abdel Karim, published by Arabic book House, 1977, 1st edition.
- 2 -Ibn Khaldoun, Introduction, Al-Alami foundation, Beirut 2002v
- 3- Ibn al-Zubair, Judge Al-Rasheed, Al Dakhaer Wil Tuhaf , achieved by Mohammed Hamid, Kuwait, 1959.
- 4- Ibn Tabatabba, Mohammed bin Ali, Al Fakhari Fi Al Adab Al Sultania the Islamic State, Publishing house Beirut .

- 5- Ibn al-Nadeem, Omar bin Ahmed bin HebaT Allah (deceased 660 Hijria) Bugyat Al Talab Fi Tarikh Halab achieved by Dr. Suhail Rezkar, Dar al Fikr, Beirut.
- 6- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali bin Hasan, Damascus history, Al-Dar bookshop, Medina Munawwara 1407 Hijri.
- 7- Ibn Qudaamah Jaafar, al-Kharaj Wa Sinat Al Kitaba , Explanation and commentary by Mohamed Hassan al-Zubaidi, Dar al-Rasheed,1981.
- 8- Ibn Mandhour, Mohamed ibn Makram, Lisan al Arab, Beirut, 1970.
- 9- Ibn al-Nadeem Muhammad ibn Ishaq, al-Fahrast , achieved by Ibrahim Ramadan Dar al-Marefa , Beirut, Lebanon, 1997.
- 10- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (Deceased 279 Hijri/892 CE) achieved by Sheikh Mohammad Baqer, Al-Alami foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1974.
- 11- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (Deceased 279 Hijri/892 CE) Futuh al-Buldan, by Radwan Mohamed Radwan, Scientific Books House , Beirut, Lebanon, 1978.
- 12- Al Jarjani, Ali bin Mohammed bin Ali, Al Tarifat, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1405 Hijri.
- 13- Al-Jahshari, Ibn Abdallah Muhammad ibn Abdous (deceased 331 Hijri/942 CE) Ministers and writers, achieved by Mustafa al-Saqqa, al-Halabi Printing Press, Cairo, 1938.
- 14- Hamawi, Yaqoot, Shehab al-Din Abu Abd al-llah (deceased 626 Hijri) Dictionary of Writers achieved by Ihsan Abbas 1st edition , Dar al-Gharb al Islami, Beirut, 1993.
- 15- Al Thahabi, Mohammed bin Ahmed bin Othman, Tathekurat Al Huffad , Arab Heritage Revival House.
- 16- Shams El Din, Abou Abdallah Mohamed, biographies of scholars , al-Resala Foundation, Beirut, 1403 Hijria .

- 17- Zarkli, Khair el din Mohamed El Demashky, Aa Alaam , 15th edition , Dar El Alam, Damascus, 2002 .
- 18- El Fayrouz Abadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn Yacoub (deceased 17 Hijri) Al Qamoos Al Muheet , achieved by Muhammad Manaim al-Arsouci, 8th edition , Al Resala Foundation Beirut, Lebanon, 2005.
- 19- El Yaqobi, Ahmed Ben Yacoub, History of Countries, achieved by, Mohamed Amin El Dabnawi, Scientific House of Books, Beirut, 2002.

References

- 1-Shaker Mustafa,Arab history and historians,Dar al-Alam Lil Malayeen,Beirut, 1979.
- 2-Shaker Mustafa, Cities in Islam until Ottoman times, 1st Edition , Kuwait, 1988.
- 3-Abduljabbar Naji, Arab concept of Islamic civilization, Arab cities magazine, number 14, 1984.
- 4- Abdel Fattah, Safaa Hafez, Al-Baladhuri and his curriculum in (Futuh al-Buldan), Cairo, 1991,
- 5- Othman Mohammed Abdul Sattar, history of Islamic city, knowledge World, Kuwait, 1988.
- 6-Ghariba, Khalif Mustafa, Islamic thought methodology in city planning, Jordanian Journal of Social Sciences, Vol. 8, No. 1, 2015.
- 7- Metz Adam, Islamic civilization in the 4th century Hijri, translated by Mohamed Abdel Hadi, Abou Raida, Al Khanji Bookshop, Beirut.
- 8- A group of Authors, Intermediate dictionary, achieved by Arabic language complex, Dar al Dawa.
- 9- Al-Musawi, Mustafa Abbas, Historical factors of the Islamic Arab cities, Dar al-Rasheed, 1982.